الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

République Algérienne Démocratique et Populaire

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعــة المسيلـــة

*Ministère de l'enseignement supérieur*

*et de la recherche scientifique*

*Université de M'sila*

معهد تسيير التقنيات الحضرية

*Institut de Gestion des Techniques Urbaines*

الأستاذ: فلوسية لحسن

**السنة الأولى قاعدة مشتركة**

**مادة: مدخل إلى العمران 1**

# الموضـــــــوع: تاريخ ميلاد ونشأة المستوطنات البشرية

**مقدمة**:

منذ وجود الإنسان على الأرض وهو يسعى لتحسين ظروف مكان إقامته ومعيشته بكل الطرق والوسائل الممكنة واستغلال ما تمنحه الطبيعة من موارد نظرا لاحتياجاته المتعددة التي لا يمكن له تحصيلها لوحده أي لابد له من التعاون والتفاعل والتبادل مع غيره من البشر لذلك وجب عليه إيجاد الإطار الذي يحقق فيه ذاته من خلال تواجد الآخرين معه. وكان لابد وان يتجه نحو تنظيم حياته في شكل تجمعات ثانوية صغيرة وهي القرى حيث زادت على اثر هذا احتياجاته اليومية وفرضت عليه الإقامة في أماكن تتوفر على الغذاء وسهولة ظروف العيش وهنا بدأت بوادر تشكل المدن في الظهور حيث تطورت هذه التجمعات إلى أن جمعت وظائف متعددة واستمرت في التطور إلى غاية ظهور المدن الحالية وتكون بهذا مسيرة التحول من القرية إلى المدينة لها أسباب وعوامل تفاعلت فيما بينها وأدت مجتمعة إلى ظهور المدينة وتطورها.

وقبل التطرق إلى هذه العوامل يجدر بنا أولا تحديد مفهوم مبسط لبعض المصطلحات **المفتاحية لهذه المحاضرة وهي القرية، المدينة، التجمع البشري.**

***تعريف القرية:** تعتبر القري مجموعة من البنايات يتراوح عددها مابين 10 و99 بناية تبعد عن بعضها البعض بأقل من 200متر.

* **أما بالنسبة للمدينة** فهي تجمعات عمرانية سكنية نشأت اعتمادا على الزراعة أو الصناعة أو التجارة أو السياحة وهي تجمع بشري ذو كثافة عالية يتميز بالتعقيد والتنظيم في أن واحد وهي عبارة أيضا عن إطار مبني وإطار غير مبني وتؤكد الكثير من التعاريف على أن **المدينة** هي المكان الذي

يعمل معظم سكانه في غير الزراعة والذي لا يقل عدد سكانه عن 5000 نسمة. وهي مجال يضم كل الاحتياجات الضرورية للسكان، ينمو ويتغير عبر الزمن.
**وفي تعريف آخر** فالمدينة هي تلك اللوحة الطبيعية التي رسمها الإنسان حسب متطلباته وحاجياته فأصبحت تمثل ماضي عريق يتأصل به وحاضر يعيش فيه ومستقبل يجسد أفكاره وطموحاته .
كما تعرف بأنها ذلك التجمع البشري البالغ الكثافة، والذي يتميز بالتعقيد والتنظيم في أن واحد وهي عبارة عن إطار مبني وأخر غير مبني.
كما تعرف كذلك بالمحاولات الأولى لاستبدال التطور الطبيعي العفوي بتطور مقصود يهدف إلى إيجاد فضاء عمراني جديد منظم عمرانيا ويحتوي على كل التجهيزات الضرورية لحياة السكان.
هي باختصار فضاء ديناميكي يتحدد ويتسع في المكان وينمو عبر الزمن.
ويجمع الكثير من الباحثين على أن المدينة هي منشأة ذات طابع اقتصادي واجتماعي معقد، فهي تؤثر وتتأثر بعوامل عديدة ومتداخلة غالبا يصعب الفصل بين تأثيراتها المختلفة .
**أما بالنسبة للتجمع العمراني** فهو يعد النواة الأولى لمنشأ القرية أو المدينة على حسب موقعها الملائم وقدرتها على النمو والعامل الأساسي في تكوين التجمع العمراني يرجع إلى رغبة الإفراد في التجمع تحقيقا لاحتياجاتهم وتنقسم التجمعات العمرانية إلى تجمعات عمرانية حضرية وتجمعات عمرانية ريفية نفرق بينها من الناحية السياسية والاقتصادية والاجتماعية فمثلا في الولايات المتحدة الأمريكية يعد تجمعا عمرانيا إذا بلغ عدد سكانه 2500 نسمة فأكثر أما الريفي فهو دون ذلك.

**النشأة الأولى للمدن**

**يرى ابن خلدون** أن المدن الأولى لم تظهر بصورة مفاجئة وسريعة ولكنها مرت بمراحل معينة في عملية نشأتها،حيث استنتج أن المدينة تتأثر إلى حد بعيد بالعناصر الطبيعية للإقليم الذي تقع فيه من حيث حجمها ووظيفتها وعلاقاتها الخارجية مع المناطق التي تحيط بها والمدينة حسب رأيه لكي تبقى في الوجود لابد أن تشغل موقعا تتوفر فيه مناطق الرعي والزراعة ومواد البناء الضرورية لسد حاجات السكان من المواد الأولية والزراعية أما فون تونن فقد قدم في نظريته المبدأ نفسه ولكن بطريقة اقتصادية نظامية .
إن نشأة المدن ترتبط بعوامل قيامها في العصور القديمة والعصور الحالية ،فمن العوامل التي أدت إلى نشأة المدينة أن مجتمع قرية من القرى استطاع أن ينتج ما يكفي جميع أفراده واهتم بنشاطات أخرى كالتخطيط والتنظيم والسياسة .....
اقترن ظهور المدن بتقدم العلوم والعمل في نشاطات أخرى غير الزراعة وهكذا ظهرت التجارة والصناعة في بعض القرى فتحولت إلى مدن وقد كان التخصص في الصناعة في فترات سابقة وظيفة انفردت بها المدن وترتبط مسألة نشأة المراكز الحضرية من الناحية التاريخية بمعرفة متى تحولت القرية إلى مدينة والإجابة عن هذا السؤال أن نشوء المدينة كان بمبررات حيث تضافرت بعض الأسباب وأدت إلى نشأة المدينة انطلاقا من القرية .

**التدرج التاريخي لنشأة المدن**

تعد بلاد الرافدين وارض الشام من أولى المناطق التي حدث فيها الانتقال من مرحلة للاستقرار إلى مرحلة الاستقرار وقد كشفت الآثار أن أقدم مستوطنه بشرية وجدت أثارها في قرية المريبط شرق حلب بسوريا وثاني مستوطنة بشرية هي أريحا في فلسطين وتلتها فيما بعد بعض المستوطنات الأخرى في سوريا على ضفاف نهر الفرات وفي الألف الخامس قبل الميلاد تركزت المستوطنات في ارض مابين النهرين بالضبط بالحدود العراقية السورية وقد ظهرت هذه المستوطنات البشرية على شكل قرى منظمه فمثلا في جنوب العراق قرية اريدو شكلت نواة لنمو أول مدينة ولم تكن ارض

مابين النهرين البيئة الوحيدة التي نمت فيها بذور التحضر بل نشأت وقامت مدن في وادي النيل وواد السند وقد ظهرت بسواحل البحر المتوسط نمو المدن والموانئ التجارية لأول مرة في تاريخ العالم.
**ا.ا- أسباب ظهور المدينة :** تنشأ المدينة لعدة أسباب وتقوم عليها من أبرزها وأهمها :
**ا.ا.1- الأسباب الدفاعية :** يعتبر العامل الدفاعي من أقدم العوامل والأسباب التي أدت إلى نشأة الحواضر وقبلها المساكن ،فالبداية كانت مع إنشاء مأوى للإنسان يحتمي فيه من الخطر ثم عند بداية الاجتماع صار هذا الأخير يبحث عن المواقع الإستراتيجية التي تمنحه الأمان لبناء المدن والدفاع عنها .
وعلى هذا الأساس نجد أن مدن البحر الأبيض المتوسط مثلا كانت بجوار البحر مثل تيبازة وقرطاجة أو في المضايق كاسطنبول أو في قمم وسفوح الجبال كالمدن اليونانية واستعملت القلاع كقلعة حلب حيث تم اختيار تل في وسط سهل منبسط ولكن التل محاط بالمياه التي تزيد من الحماية.
ولتقوية الناحية الأمنية تم تحصين المدن عن طريق إحاطتها بالأسوار المنيعة كما هو الحال في المدن اليونانية والرومانية والبيزنطية حيث يعتبر السور رسما حدوديا للفراغ القابل للتعمير مثل مدينة بابل التي كانت محاطة بسور والتي بناها " نابوستودونوز الثاني " ق.م مساحتها 8.9 كم2 .

**ا.ا.2 – الأسباب الصناعية :** بعد بروز الثورة الصناعية في أوربا خاصة تمركزت المدن حول أماكن تواجد المواد الأولية كالفحم والحديد والمواد الثمينة ، فكان اختيار الموقع يلتزم بحتمية مكانية وينضبط بها ومع ظهور الوسائل المستحدثة للاتصال والنقل وخاصة السكة الحديدية ، تم التفريق بين المصانع وأماكن السكن وظهرت مدن صناعية كبرى بفرنسا ، ألمانيا ، الولايات المتحدة الأمريكية .
أما في نهاية القرن العشرين فإن عامل النفط كان من الأسباب الرئيسية لتطور مدن كبرى كما هو الحال في مدن الخليج العربي وروسيا وفنزويلا .

**ا.ا.3 – الأسباب التجارية :** نمت مدن كثيرة في قديم العصور على امتداد الخطوط التجارية البحرية والبرية والجوية وشكلت هذه المدن ملتقى هذه الخطوط وتقاطعها مما طبعها بمرافق خاصة كالخانات المعدة للاستراحة وتجديد الطاقة الضرورية لاستئناف الرحلات ، وتكثر هذه المدن في الطريق الرابط بين العالم العربي الإسلامي وبين الهند كما هو الحال مع دمشق واسطنبول قامت على مرافئ السفن وأسواق تجارية كبرى وصناعات تحويلية مثل ما هو الحال في المدن الإيطالية والإسبانية الساحلية وكل ساحل البحر الأبيض المتوسط .

**ا.ا.4 – الأسباب السياسية :** بعد الاختلالات التي أحدثتها الثورة الصناعية الكبرى وما نتج عنها من تلوث وضوضاء ، أصبح الإنسان يبحث عن أماكن هادئة بغية الاسترخاء والاسترجاع حيث تم قيام مدنا لهذا الغرض في الأماكن المرتفعة والمعتدلة في الحرارة والرطوبة كما هو الشأن في مصايف فرنسا وإيطاليا وإسبانيا ومرافق عالية كالشريعة بالجزائر كما أقيمت مدنا للراحة والاستشفاء والنقاهة في أماكن تواجد الحمامات المعدنية كبوحنيفية وحمام ريغة ومدنا أخرى للسياحة والتمتع برمال البحر كشواطئ الأزور بفرنسا وتيشي وتيبازة بالجزائر.

**ا.ا.5- الأسباب الدينية :** يعد العامل الديني والروحي من أشهر أسباب نشوء المدن بعد السبب الدفاعي فقد ظهرت مدينة مكة مثلا حول البيت العتيق الكعبة الشريفة وبيت المقدس حول المسجد الأقصى كما قامت تاج محل حول ضريح أميرة هندية وكربلاء والكاظمية حول قبور أل البيت الذين قتلوا في معارك مختلفة بسبب الفتنة الدينية حيث تعتبر هذه الأماكن المقدسة مناطق جذب للسواح مما ينشأ

حولها كثير من النشاطات المرتبطة بالوظيفة التعبدية والمناسك الدينية والروحية خاصة ما تعلق بالمأكل والمشرب والإسكان .

**6.11- الأسباب الإدارية والسياسية :** يمكن أن تكون الأسباب السياسية والإدارية سببا من أسباب نشوء المدن ، فتغيير عاصمة سياسية أو إدارية كما وقع في البرازيل مع برازيليا التي خلفت ساوباولو، وفي نيجيريا مع اعتماد أبوجا عاصمة للفدرالية نتج عنه بروز مدينتين متكاملتين لهما دور سياسي وإداري في أن واحد ، وتلجأ الدول إلى هذا الحل بغية تخفيف الضغط والاختناق عن العاصمة القديمة .

**الأسباب الاقتصادية:** إن نشأة المدن بدأت عند تحول النشاط الإنساني من مرحلة الصيد إلى مرحلة الزراعة. و النشاط الزراعي كما هو معروف يتطلب الاستقرار ثم التحول بعدها إلى الأنشطة الاقتصادية الأخرى.خاصة بعد الثورة الصناعية حيث ظهرت مدن صناعية كان تواجدها مرتبط بتواجد المواد الأولية اللازمة للنشاط الصناعي كما هو الحال بالنسبة لمدن الخليج التي اقترن ظهورها بالثروة النفطية.

وهناك أسباب أخرى لا يمكن ذكرها بالتفصيل كالسبب الاحتفالي والسبب التراثي.

وقد تنشأ المدينة أيضا لعدة أسباب مجتمعة .